طلاق

الامبراطورة جوزفين

رأى قلبهُ من قلبها ما يكابدُ فنازعهُ فيها الهوى والمقاصدُ
رأى حبَّهُ معبودها وفؤادها يدق كما دق النواقيس عابدُ
رأى دمها وجدًا رأى وجدها دمًا فغيَّب عنهُ الرأيَ ما هو واجدُ
رأى قلبها كاللؤلؤ الرطب ناضرًا فأشفق ان تُلقى عليهِ الجلامدُ
فتى جاهد الدنيا وجاهد اهلها وفي نفسهِ لم يدرِ كيف يجاهدُ
اقامت لهُ الايام صغر امورها وفي صدرهِ همٌّ من الحب قاعدُ
بكى وبكت "جوزفينُ" حزنًا وقلبها على قدميهِ من جوى الحب ساجدُ
ولما أضا برق المنى في فؤادهِ لها ايقنت ان سوف تدوي الرواعدُ (١)

∴

يقولون هذا ليثنا اين شبلهُ ألم تدرِ ان الدهر يا ليث صائدُ
فمن يرث التاج الذي انتَ تاركٌ ومن ينتضي السيف الذي انت غامدُ
ومن يلجُ الباب الذي قد فتحتهُ ومن خلفهِ الدنيا وتلك الفراقدُ
وايٌّ حجبين فيهِ سماك بيننا واي فؤاد فيهِ سرُّك خالدُ
سيظلم عرش الشمس ان غاب بدرهُ ولم يكُ مولود عليهِ ووالدُ

∴

اتثبت هذي الارض لاثنين مثلهُ وقد هزَّها ما بين كفَّيهِ واحدُ
فأولى بنابليون نسلٌ من السما يجاهد في افلاكها ويجالدُ
لتنضمَّ في املاكهِ الارض كلها ويبتون في جوّ السما وعطاردُ
ويرعيَ ذاك النسر ظل جناحهِ الى حيث لا يرقى من الوهم صاعدُ
كفى الارضَ ما نالتهُ من مطراتهِ لكل اوانٍ زارعون وحاصدُ

∴

ويومٍ تولَّى يرجهُ شرُّ كوكب فدارت على اقطابهنَّ الشدائدُ

(١) يشير ببرق المنى الى رغبة نابليون في الاولاد و بالرواعد الى ما سيكون من كلمات الطلاق

ومدّ عليهِ النحس ظلّ كآبةٍ تغشّتهُ حتى كلُّ ما فيهِ كامدُ
كأن خيال الموت مدّ رِداءهُ عليهِ فكلٌّ ساهم الخد جامدُ
كأنّ لهيب الشمس في مهجة الهوى فللشمس جرمٌ اكمد اللون باردُ
اذا كان في الايام ايمانُ رحمة فيومك يا جوزفين فيهنّ جاحدُ
صرختِ فردّ الجو انفاس اهلهِ ليصعد صوت من فؤادك شاردُ
ليصعد صوت العدل لله شاكيًا عليهِ يمينٌ من بكاكِ وشاهدُ
ليبلغ سكان السماء تنهدٌ من الارض اذ جوُّ الفضيلة راكدُ
لتضطرب الارواح من ظلم اهلها لتصرخ في سرّ القلوب المحامدُ
فقد نزعوا قلبًا وتاجًا ونعمةً وزوجًا ولم يفقدْ كهاتيك فاقدُ
رموا قلبك المكسور في مطرح النوى يطارد من آفاتهِ ما يطاردُ
ولا فخر للانثى سوى ضبط قلبها تقرّ بهِ أنّى تشأ وتباعدُ

∴

دوّتْ قصفات الدهر وانطوت المنى وغطت سماء النصر تلك المكائدُ
وجاء وليُّ التاج والتاج ذاهب وحلّت امانيِ الدهر والدهر زاهدُ
واصبح ركن العرش كالغصن مائلاً على كل ريح لا يرى من يُساندُ
ودارت بنابليون في النحس دورةٌ تقابل فيها حظهُ والنواكدُ
وقصوا جناحي نسرهِ بعد ان دوى فخفقهما جوُّ العلى والفدافدُ
فيا نسر ماذا يصنع الفرخ بعدهما وقد حطمت ظفريهِ هذي المبارِدُ
تركت لهُ مُلكًا بغير رعيّةٍ وكفًّا ولكن ليس في الكف ساعدُ
وبوّأتهُ عرشًا اذا ما ادّكرتهُ لتيت كما يلقى الخيالات راقدُ
جنبت عليهِ بالسياسة قبلها بلى قد جنتها قبل ذاك العوائدُ
اتذكر اذ عاندت قلبك جاهدًا فهذا الذي قد كنت فيهِ تعاندُ
وكذّبتهُ والقلب صوتٌ من السما ولولاهُ ما سدّدت إذ انت قائدُ
والزمتهُ نصح الورى وهو مبصر وللعين لا للقلب تُعطى المراودُ
فما قتلتك الحادثات وانما أرتك دم القلب الذي انت فاصدُ

مصطفى صادق الرافعي